كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف، في حفل تسليم إفادات التنشئة إلى الطلاب الوسطاء (الدفعة الثالثة) من المركز المهني للوساطة CPM، يوم الثلاثاء الواقع فيه ٥ أيّار (مايو)، ٢٠١٥، في حرم العلوم الإجتماعيّة.

١. أنا مهتمّ بشكلٍ خاصّ ومتحمّس لهذا العمل ألا وهو تنشئة طلاب وسطاء في المركز المهنيّ للوساطة في جامعة القدّيس يوسف وبقيادة تتسّم بالودّ والتعاطف وتتمتّع بها مديرته السيّدة جوانا وبدعمٍ من فريق المركز. أهداف التنشئة هي أهداف المركز ولكنّها أيضًا أهداف جامعة القدّيس يوسف، لأنّنا نريد أنّ يكون المزيد من الطلاب والشباب على بيّنة من عمل الوساطة والتواصل اللاعنفي كوسيلة من وسائل الوقاية وحلّ النزاعات. وبالمثل، نريد أن يتشكّل هؤلاء الطلاب ضمن فريق لديه حضوره في أروقة الجامعة وحياتها. لا ينبغي على هذا الفريق أن يكون هامشيًّا أو أن يخاف من أخذ المبادرات. يجب أن يكون قادرًا، وأنا واثق من ذلك، على توفير إستمراريّة الوساطة في كلّ حرم من أحرام الجامعة ليصغي إلى أقرانه الذين غالبًا ما يتعرّضون للضغوطات التي تتراوح بين المضايقات الخفيّة حتّى الأوامر الأكثر مباشرة سواء كانت سياسيّة أو إجتماعيّة.

٢. شهد هذا المشروع الرائد الذي أُطلق في العام ٢٠١٣ في حرم العلوم الإجتماعيّة تنشئة ١٢ طالب في العام ٢٠١٣ و١٤ طالبًا من أحرام وكليّات مختلفة في جامعة القدّيس يوسف. أهنّئ نفسي وأهنّئكم، فبعد هذه التنشئة، تجمّعت الدفعتان لتشكّلا نادي "الطلاب الوسطاء" الذي ينظّم، من ٤ إلى ٨ أيّار (مايو) ٢٠١٥ المسابقة الأولى للوساطة بين طلاب جامعة القدّيس يوسف. اليوم تضمّ دفعة ٢٠١٥ ١٤ طالبًا أتوا من كليّات الحقوق والعلوم السياسيّة، وإدارة الأعمال، والعلاقات الدوليّة والعلوم التمريضيّة. آمل أن تنضمّ إلى النادي وتلعب دورًا هامًّا على مستوى ماهيّة مهنة الوسيط كطالب شاب. بمناسبة المسابقة التي ذكرتها للتوّ، أودّ أن أتمنّى أن تُقام حملة تجعل النادي ظاهرًا داخل الجامعة بغية التأثير على العقول والقلوب، وخصوصًا في هذا العام الذي نعمل فيه من أجل تعزيز الصلة بين المواطنين، لنقول إنّ ما يبني العلاقة بين الطلاب الشباب في جامعة القدّيس يوسف قائم على أسس قيم المواطنة وقيم الإصغاء إلى الآخر، واحترام كيانه الجسدي والعاطفي وحاضره ومستقبله، وحريّته في الكلام. نعم، ولكنّه قائم أيضًا على تنشئة الذات لدى الطالب عن طريق التعلّم وإعداد مستقبله المهنيّ واكتساب المهارات اللازمة لنموّه. كلّ هذه القيم نجدها في رسائل الديانات الكبرى بما فيها الإسلام والمسيحيّة.

٣. عندما نتمعّن عن كثب في ما درستموه واكتسبتموه خلال تلك الساعات الطويلة من التنشئة، أرى قبل كلّ شيء أنّكم عملتم على ذواتكم لأنّكم، إذا تعلّمتم طبيعة النزاع وإدارة النزاع في أبعاده الدينيّة والطائفيّة والإجتماعيّة والسياسيّة، هذا يعني أنّ النزاع موجود في كلّ واحد(ة) منّا قبل أن يكون وضعًا خارجيًّا بالنسبة إلينا. العنف هو أقرب إلى قلوبنا وأكثر ممّا نعتقد.

إذا كنتم قد تعلّمتم تقنيّات الإصغاء فذلك لأنّنا نميل إلى التكلّم ودحض كلام الآخر واعتباره هجومًا بدلا من النظر إليه بهدوء وتمييز ما هو إيجابيّ فيه. وهذا يعني أنّكم أوّل المستفيدين من هذه التنشئة لأنفسكم ولمستقبلكم. الوساطة تجعلكم وسطاء المستقبل في إطار عائلتكم ومهنتكم ومجتمعكم، إنّها تعطيكم قيمة مُضافة تفخرون بها في المستقبل.

٤. قبل بضعة أيّام، كنتُ أقرأ برامج إحدى الجامعات الأجنبيّة وعندئذٍ لاحظت الشعار التالي : أيّها الطالب الوسيط، نحن بحاجة إليك ! في الواقع، إنّها دعوةً إلى تنشئة أكاديميّة ولكنّها تتجاوز أهداف التنشئة في المركز المهنيّ للوساطة CPM لتؤدّي إلى التواصل اللاعنفيّ وإدارة النزاعات بين طلاب جامعة القدّيس يوسف. هؤلاء الوسطاء الطلاب يصبحون وسطاء في خدمة طلاب آخرين، يستقبلونهم ويقدّمون العون للمعوقين، والمساعدة العمليّة في مسارات التثبيت والتسجيل في الجامعة، وتأطير الأنشطة الترفيهيّة، والمساعدة في دمج الطلاب خلال عامهم الأوّل. أنا لا أعرف ما إذا كان من المستحسن أن نفكّر في إقامة هذا النوع من التنشئة بالنسبة إلى جامعة القدّيس يوسف.

على أي حال، أكرّر الشعار : أيّها الطالب الوسيط ، نحن بحاجة إليك !

٥. في الختام، حان الوقت لتهنئة كلّ واحد(ة) منكم (منكنّ) من أجل الجديّة التي كانت سمتكم الخاصة في هذه التنشئة. أتمنّى لكم ممارسة جيّدة لمهنتكم الجديدة، مهنة الطالب الوسيط. أوجّه خالص شكري إلى "عمليّة اليوم السابع" في جامعة القدّيس يوسف التي تحرص على أن تكون حاضرة على الحدود وترعى هذه المبادرة. أعبّر عن امتناني العميق إلى "مؤسّسة فريدريش إيبرت شتيفتونغ" « Friedrich Ebert Stiftung Foundation » شريكتنا التي أرادت تقديم دعمها الماليّ والمعنويّ من أجل إنجاح التنشئة والتي يمثّلها بيننا مديرها السيّد أشيم فوغت Achim Vogt. عزيزي السيّد فوغت، نحن نعلم أنّ وراء دعمكم الماليّ هدفٌ نبيل جدًّا : التنشئة على الديمقراطيّة وعلى الحوار الإجتماعيّ والثقافيّ. كيف لا نشكر مرّة أخرى أيضًا المركز المهنيّ للوساطة CPM القائم اليوم في دياره في حرم العلوم الإجتماعيّة CSS، الذي يفاجئنا أكثر وأكثر بحيويّته واستعداده لجعل الوساطة فلسفة حياة تعني جميع الفئات العمريّة. وبما أنّنا في العام ١٤٠ لتأسيس جامعتنا : معًا نبني المستقبل والديمقراطيّة ومعًا نخلق الظروف المناسبة للعيش المشترك !